

الرافد

كتاب

العدد 008 - أغسطس 2010
يصدر مجاناً مع مجلة الرافد

دائرة الثقافة والإعلام - حكومة الشارقة

ص.ب. 5119

هاتف : +9716/5671116

براق : +9716/5662126

www.rrafid.ae

* المواد المنشورة تعبر عن كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دائرة الثقافة والإعلام

وكلاء التوزيع : دولة الإمارات العربية المتحدة: شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع، دبي: ت: 04/3916501، قطر: دار الثقافة للطباعة والصحافة والنشر والتوزيع: ت: 414482 البحرين: دار الهلال للتوزيع ت: 05355590-534561، اليمن: دار القلم للنشر والتوزيع والإعلام صنعاء: ت: 0272563-272562، المغرب: الشركة العربية الإفريقية للتوزيع والنشر والصحافة «سبريس» الدار البيضاء: ت: 249200 ، مصر: مؤسسة أخبار اليوم : ت: 5782700، سوريا: المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات.

لطائف الكلام

د. أحمد عبد الملك



إهداء

إلى كل الذين يعشقون الكلمة ..
ويُشاهدون الصور المُتخفية وراء الكلمات

توطئة

نترحل في العدد الجديد من «كتاب الرافد» مع الدكتور أحمد عبد الملك، حيث نتوقف أمام «لطائف الكلام» لنلامس ذلك المدى الما ورائي عند القائل، وفي المقول، ولنستشف من تضاعيف الاختصارات جملة من البوارق واللمحات التي تشي بالحكمة، وتقرب من تخوم الحقيقة، فيما تعتمد لغة اختزالية تفسح المجال للتخييل .

عُرف الدكتور أحمد عبد الملك بوصفه كاتباً تنساب كلماته بنعومة متدفقة، حتى إن كتاباته الاجتماعية فاضت بالاحتياط، مُتَّكِبَةً لذة المكاشفة، ورائية لسيكولوجيا القلوب في تقليباتها ومعارض حضورها، وأسباب ارتقائها .

هنا نقف على نصوص وامضة كما لو أنها إشارات ضوئية على دروب المتاهة البشرية .. مُشْعِرَةٌ بتميمة «الهايكو» الياباني، وفراغات «التاو» الصيني.. هنالك حيث يُنثر الشعر ويُشْعِرُن النثر .

سيجد القارئ الكريم وراء كل بارقة معنى، وبعد كل كلام مقاماً ومقالاً، كما سيسعد بنمط من الكتابة التي تُناجز العصر بإيقاعه المتسارع، ولا تلوي على شيء في سبيل البوح الكاشف للنفوس .

في لطائف الكلام نسمع ما نرى، ونرى ما نسمع، فيما تُسافر الكلمات على جناح الرشاقة الأسلوبية، والتداعيات التلقائية، فاسحة المجال لقراءة الذات قبل الآخر، واستجلاء كيمياء السعادة من خلال سلطة العاطفة، والإمساك بالتحولات الحياتية من خلال نواميس الوجود الكلية .

هذا ما يعدنا به كتاب الدكتور أحمد عبد الملك، مما تتسع
له فطنة القارئ الكريم، ويضيف مفردة جديدة لسلسلة «كتاب
الرافد».

د. عمر عبد العزيز

تتهادى كالنسيم بخفة الريشة..
وبانثناءات الوجد المفقود.. في
صباح ملائكي الوقار..
إنها امرأةٌ تمارسُ حريتها.

كُلُّ الطيور لا تمارسُ حريةَ
التغريدِ داخلِ الأقفاص..
فكيف نطلبُ من امرأةٍ جميلة أن
تغني أو تحلم، وهي بين الحراب؟.

خَلَعَتِ القِنَاعَ الأول، الثاني، الثالث، العاشر.
تَعَرَّى وجْهَهَا،
صارتُ أجْمَلَ نساءِ الكونِ

آلَفُ القِصصِ تحلُّ عينيها،
تتسرَّبُ العِنانَ بكفنِ الحزنِ..
لكن قلبَهَا يغني بلحنِ حرية.

متى أصبَحْتُ المرأةُ وطناً
فإن الرجلَ يُصبحُ مُواطناً من الدرجة الأولى!

نحن الذين نخلقُ من الأماكنِ الصامتةِ ذكرياتٍ..
وحنيناً.. وقصصاً ناطقةً.

بعضنا يعجزُ عن هذه الممارسة..
ويُفضِّلُ اللحظةَ التي تموتُ في مهدها

بعدَ الخمسين تهدأ العواصف ..
يَتَفَقُّ البعضُ على المُداهنة أو التنازل .
يَفْرُحُ الرجلُ .. تموتُ المرأةُ من الفرحة ..
تذبلُ العلاقةُ الزوجية .

الذكرى متكررة على الأريكة ..
وجهها حاضرٌ في السكون ..
صوتُها يخترقُ أذنَ عاشقٍ أعمى .
هكذا تكون النساءُ الاستثنائيات !

أوقدت الشموعَ ..
أسدلت الستائر ..
أدارت لحناً يهتفُ بحياة الحب !
الرجلُ موجودٌ .. وغيرُ موجود .
نامتُ على الكرسي .

المرأة قضية ..

والرجال هم الذين يعرفون طُرُقَ نِجَاحِهَا أو مَوْتِهَا.

ماذا تفعل المرأة برجلٍ غيبي؟.

الأبوابُ العالية لا تمنعُ التسلسل!

الحقيقة لا بد وأن تدخلَ المكان!

تأج المرأة ليسَ شعرها، بل عقلها.

كم من المجنونات لهنَّ شعورٌ طويلة!

يَنفُثُ دُخَانَ سِيجَارَتِهِ مع حشرجاتِ الكأسِ العاشرة.

رائحةُ عطرِها تحتلُّ وجهه ..

لكنَّ امرأةً بليدةً أمامه!

المرأة المزاجية مثل موج البحر ..

يرتطمُ في كُلِّ الشواطئِ ..

يتكسَّرُ على الصخورِ ..

ولكنه لا يعودُ إلى عمقِ البحرِ .

الزواجُ الثاني يُحطِّمُ المرأةَ الأولى ..

لكنه يُوَظِّرُ الأمرَ الواقعَ .

الرجالُ قوامون على النساءِ !

إذا ما حاولنا فلسفةَ الحبِ ..

والتدقيقَ في النظرةِ والنبذةِ وتفسيرِ شكلِ التنهيدةِ .

فإننا نقتلِ الحبَ !

الحبُّ فضاءٌ فلا تكونوا مُحاسِبين قانونيين .

الشُرَفاتُ واسعةٌ .. والمنظرُ رَحِبٌ ..

لكنها مَلَّتْ ذاتَ المنظرِ !

الكلابُ تربيضُ أسفلَ الشرفات!

إذا لم يُؤسَّسِ الحبُّ على الصداقة..

ينفتحُ بابُ الخيانة مع أولِ طارق!

الفراغُ يفتحُ الشهيةَ للخيانة.

متى لم تُملأِ الحياةُ بالكلماتِ والوشوشاتِ والذكرياتِ
الجميلة..

فإنِ الوحدةَ أمارَةٌ بالسوء.

الحزنُ مشروعٌ دهري..

لكنَّ البشرَ لا يتعاونون لقهره!

إنهم يتلذذون بقتلِ الفرحة بكل شراسة!

المرأة الذئبية تحسبُ عددَ «الكسرات» في ثوبِ زوجها!

تراقب نظراته لشاشة التلفزيون..
ترمقه بالعين اليسرى وهو يقود سيارته.
المرأة الذئبية تُعذّب نفسها وتُعذّب الآخرين حولها.

كم من التصرفات (غير الإتيكيت) تشوّهُ المرأة الجميلة..
تحوّلها إلى نسخة من (باربي) الميتة.

حياة الرجل كلمة
إن لم يستطع الحفاظ عليها..
سقط من سجل الرجال!

انهض.. لو أسقطوك غيلة؟!
إنهم يموتون غيظاً كلما نهضت.

لم يُفلح أن يكونا صديقين..

بعد ثلاثين عاماً تحوَّلا إلى عدوِّين..
يطاردُ أحدهُما الآخرَ.

المرأةُ إن تَمَمَّصتْ دورَ البوليسِ..
فإنها تفقدُ خاصيةَ الأنوثةِ ونُبُلَ الاحترامِ.

نعاقبُ على الخيانةِ بكلِّ إصرارٍ..
لكننا لا نجرؤُ أن نبحثَ عن أسبابها.

القفصُ الوردِيُّ لا يُغري بالبقاءِ ولا التغريد!
المرأةُ تريدُ فضاءَ حريةٍ..
تريدُ المشرقَ والمغربَ.. الليلَ والنهارَ.
لكنَّ الحارسَ يعتقلُ النظراتِ والوشوشاتِ عند البوابة
الحديدية

عينها بحرٌ من دموع وبحرٌ من غُموض.
لكنها تبسّم.. وتُحيي الزوايا الميتة.

الفرقُ بين المرأةِ الذكيةِ وتلكِ الغبيةِ..
أن الثانية تقولُ كلَّ ما عندها في اللقاء الأول.
والأولى تُخفي أشياءً بداخلها حتى تموت!

إذا لم ينجح الرجلُ في جعلِ المرأةِ فكرةً جديدةً في حياته..
فإن الزواجَ يتحولُ إلى شركةٍ تقليدية، لم تُعمل لها دراسةٌ
جدوى!

أجملُ النساءِ هن اللاتي لم نرهنَ بعد..
وأجملُ المساءاتِ تلك التي لم تمر حولنا..
وأجملُ الزهور تلك التي نتخيلها في حدائق الروح.

المرأة التي تكون أخرى في الصباح الباكر لا تفقد زوجها..
الرجال يملّون النسخ المكررة!

تتهاوى كالوجد.. كوزن الريشة.
تبتسم ملء الشفتين.

لكنّ الروح في مكان آخر.
تلك هي حالّ العاشقة المكلومة.

تحضر في المكان وهي غائبة!
تلك هي المرأة التي تختلف عن النساء.

تلك هي المرأة التي لا تتكرر.

قميصها دوماً يُقدُّ من قُبَل ..

تلك هي علامة الرضا!

في الليل تجمَعُ الوشوشاتِ .. الخربشاتِ .. النظراتِ ..
الإيماءاتِ .

في الصباح تفرشها على السرير بعد أن يَخْرَجَ الحارس!

دَفِقُ الحَبِّ لا يَستمرُّ إلا باللَهْفَةِ والكلمة الطيبة وروح
التسامح والمشاركة.

اللسان «الناري» يُصِيبُ الحَبَّ في مقتل، وإن لم يُصَبِّه
يُدوشُه!

التسامحُ ليس خضوعاً ..
إنه قاعدةُ كبرياء.

الحَبُّ لوحَةٌ يرسمُها اثنان ..
متى تخَلَفَ أحدهما عن ريشته ..
طَغَتْ شخصيةُ الآخر على اللوحة!

تُحَلِّقُ فِي الْمَسَاءَاتِ الْبَارِدَةِ بَاحِثَةً عَنْ شَرِيكِ.
شَرِيكِ يَحْمِلُ إِلَيْهَا الدَّفءَ وَالْكَلِمَاتِ الَّتِي لَا تُقَالُ.
الْمَشْكَالَةُ أَنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَرُّوا أَمَامَهَا بَارِدُونَ
وَصَامِتُونَ!

لَا تُهْمَلُوا أَعْشَاشَكُمْ..
كَمْ فِي تِلْكَ الْأَعْشَاشِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ بِحَاجَةٍ إِلَى دَفءٍ!
كَمْ مِنَ الْكُوَاسِرِ حَوْلَ تِلْكَ الْأَعْشَاشِ!

قَبْلَ الزَّوْجِ كَانَتِ الصُّورَةُ رَائِعَةً!
بَعْدَ الزَّوْجِ بَهَّتِ الصُّورَةُ.
النِّسَاءُ لَسْنَ نَسْخًا كَرْبُونِيَّةً..
لَا يَدُ مِنَ التَّعَامِلِ مَعَ الْمَوْقِفِ.

مَا زَالَتْ تَفْتَشُ جُيُوبَهُ وَشُنْطَهُ.. وَتَشْمُ غُتْرَتَهُ كُلَّ مَسَاءٍ.

ما زال يُحاذر وجودَ أيةِ شُبْهةٍ!
لقد استوطنَ الشكُّ المنزلَ بعدَ الشُبْهةِ الأولى ولم يرحلْ!

مُخَطَّئةُ المرأةُ التي تريدُ دَفَقَ الحُبِّ كما كان في ليلةِ الزواجِ!
الرجلُ جسدٌ وروحٌ.

وكلاهما يمرض.. يتألم.. يتلف!

عندما يخرجُ من المنزلِ،
تحضُرُ في عقلها مئاتُ الصورِ..
لا توجدُ بينها أيةُ صورةٍ إيجابيةِ.
الويلُ له عندما يعود!

الوجعُ أن تدخُلَ مداراً بحجمِ السماءِ ؛ لكنه يضيقُ عليك
كثقبِ إبرة!

الوجعُ الأكبرُ.. أنك غيرُ قادرٍ على تغيّرِ هذا المدارِ.

المرأة كالشجرة..
إن لم تُسَقِّ بماءِ الحبِّ تَصْفَرُ وتموت..
أو تعشَقُ الغيومَ الشاردة كي ترتوي!

مُخَطَّطَةُ المرأةُ التي تعتقدُ أن الزينةَ والعطورَ والموائدَ تجذبُ
الرَّجُلَ!

الرجلُ يحتاجُ إلى مشاركة!

تريد أن تقولَ : أنا هنا!
لكنها لا تعرفُ الوسيلة!
«الاستشراس» يَسْقُطُ في الحب!

عندما تفتحُ الزوجةُ أذنيها لأحاديثِ الشارع..
تلتهبُ جدرانُ المنزل..
وتهبُّ الرياحُ على شموعِ الاشتهااء!

المرأة الجميلة كاللوحه الجميلة..
إن لم نقرأها من البداية بصورة صحيحة..
لن نألفها!

كلُ القصور.. كلُ الحداثق.. كلُ الزوايا الحمراء..
تحيا عندما تطأها قدما المرأة.

يشربُ كثيراً كي يتذكَّر الصورَ الغائبة..
وينسى من أمامه..
إنه رجلٌ عذبوه كثيراً!

تَنشرُ روحها في الأنحاء..
شفافة كلونِ المطر.
الذئابُ يعوون حولها.. وهي تبسم.

عندما يَجَنّ الليل ..
تعودُ الروحُ لجسديها ..
ترقصُ .. تشربُ ..
فجأة يصلُ الفجر!
تعودُ إلى التابوت!

عندما يهجمُ عليك عطرها،
لا يغادرُك ..

إنه احتلال من النوع اللذيذ!

كل ما تحتاجه المرأة العادية هو التقدير ..
فما بالكم بامرأة استثنائية تختصرُ كل نساءِ العالم!

الألم أنها امرأة فصلية ..

ونحن نعاني من اختلال الفصول!

كالملاك تلامس الأرض..

تبتسم للمساء..

وعندما تغادر.. تحزن كل الأماكن.

عندما تراقصك..

تسمع نبض قلبها.. النبض يقول : لا.. لأية محاولة..

اقترب أكثر.. ولكن بحسن نية!

عندما تكون المرأة جميلة.. وذكية.. ورقيقة.. وعاقلة!

لا بد وأن يتحوّل الرجل إلى مخلوق آخر!

تسكن في كل الأنحاء..

تحضر أنوثتها بكل كبرياء..

تقول كل الكلمات.. بلا كلمات!

الوجع أن الصباح يَمسحُ كلَّ صور الليل!
يُفجَعُ مُريدوها باختفاءِ كلِّ الصور!

عندما تتحول المرأة إلى ذئب ..
فكلُّ ظفائرها تتحوّلُ إلى أنياب!

النساء العاقلات هن اللاتي يُحوّلنَ غرورَ الرجل إلى شجرة
محية!

وهنّ اللاتي يَحقنّ الليالي الباردة بنبل الدفء.

هنالك نساءٌ يجعلنَ من وحشة البيت جنة ..

وهنالك نساءٌ يُحوّلنَ جنةَ البيت سعيير!

المشكلة في النوع .. وفي ثقافة النساء!

تُحاولُ أن تعزفَ ..

لكنّ الوترَ مقطوع!

تقليديةً.. آليّةً.. مُكرّرة!

الرجلُ دوماً يحبُّ التجديد..

وهي تعشقُ التراثَ وتلتزمُ بنصائحِ الجدّة.

مَلَّتْ باريسَ ولندنَ وكان..

مَلَّتْ الساعاتُ والأساورُ والعطورُ المميّنة.

تريدُ جداراً به وشوشاتُ رجلٍ يُحبُّها لا رجلٍ يُملكُها!

ظهِرَتْ من خلفِ الغبار..

آخ.. كم تأخرت هذه المرأة؟

العمُرُ لا يعودُ إلى الوراء.

أقصى أنواع القهر أن تصافحَ يداً وَقَعَتْ قرارَ قتلك!

يشربُ الصبأُ قهوتهُ من يدك ..
وينام الليلُ على ألقِ خديك ..
للمنتظرين في الطابور .. لا وقتَ لديك .. لا وقتَ لديك .

تُقَطِّرِينَ الحُبَّ قطرةً .. قطرةً ..
أحياناً تعدلين ..
وأحياناً تجورين .. أيضاً .. قطرةً .. قطرةً .

يسافرُ وجعنا في العروق بلا ميناء ..
كسفنٍ التيه ..
كاستدارات الرُّمان المقتول .
ننزفُ من الداخل .. لكن علينا احترام البسمة التي لا نفتنحُ
بها .

يا لهذه الصبأحات الجديدة!

قلنا كثيراً إن الأجل لم يأت بعد..

المشكلة.. بقية العمر..

هذه البقية لا تحتملُ الانتظار!

عندما تقعُ عيناها على المَخذة المكلومة..

تغادرُ الغرفة.. وتندثرُ بوجع الذكرى!

الظلمُ ظلمان.

ظلمٌ نستطيعُ أن نتسامحَ معه..

وظلمٌ يأكلنا من الداخل حتى نموت.

بعد ثلاثين عاماً قرَّرَ أن يفتحَ القفص!

نبتَ لها ألفُ جناح..

هامتُ في الأرض الواسعة.

حاولتُ أن تمَتلكه!

حاول أن تُحبّه.

كلاهما حاول.. لكنه فشِل!

نكذُّ.. نكذُّ!

كُلّ المساءاتِ الصامتة.. نكذُّ.. نكذُّ.

كُلّ الصباحاتِ المُبهجة.. نكذُّ.. نكذُّ!

تاها في زحامِ الوقت.

كلاهما من الآخرِ شرذُ!

ثلاثون عاماً.. (10950) صفحة جديدة..

ما زالاً يفتحانِ صفحاتٍ جديدة.

صَدَّقْتُ بحكاية «باب القفص».

فتحتُهُ!

خرج ولم يعد!

الحبُّ إن لم يختلط بالروح..
فإنه وقتٌ ضائعٌ من عُمر الطرفين.

عينها تسأل.. يداها تسأل.. أذناها تسأل..
شفتاها تسأل.. أنفها يسأل!!
كلُّ الأسئلة عن «الأخرى».. وليست عنه!

أرادتُ أن تكونَ عاقلة..
صَمَتْتُ..

زادَ في جنونه..

صَمَتْتُ.. في الأخير جئتُ!

يأتي صوتها غناءً.. برتقالاً.. عطراً.

عبرَ آلافِ الأُميال تُثبتُ شخصيتَها.

دَفَقُ..دَفَقُ.

كُلُ كيانها دَفَقُ.

ترفَعُ معنوياتكُ عالياً..

ثم تتلاشى شبقاً يُطارِدُ شبقُ.

تحقُّنكُ بألفِ إبرةِ أَمَلُ.

تنسى الأَمَلُ..

تنسى وجهَ الموتِ..

وتستعجلُ قدومها قبلَ الأَجَلِ.

وجهُها يَمَلأُ المكانَ..

يحتلُّ الحضورَ.

فَتُعلُنُ جمهوريةَ الحبِ.

خربشاتٌ على الدفتر الأخضر خربشات.
بعضها حيٌّ ينبض..
وأكثرها شاخٌ وماتٌ..

يَدٌ تفتشُ في الدفتر الأخضر..
يَدٌ تحمّرُ.. وتخضرُ.. وتصفّرُ.
يَدٌ تحاول قتلَ الدفترِ الأخضرِ.

تلتهمُ النيرانُ جسدَ الدفترِ الأخضرِ..
تتلذذُ في قتله..
في مكانٍ آخر.. يُولدُ دفترٌ أخضرٌ.

يُحالُ الدفترُ الأخضرُ إلى المقصلة..
يَدٌ تدافعُ.. ويَدٌ تصفقُ للمقصلة!

حُكْمٌ قِضَائِيٌّ دَوْلِيٌّ ..
لَا بَدَّ مِنْ إِعْدَامِ الدَّفْتَرِ الْأَخْضَرِ ..
يَسْقُطُ رَئِيسُ الْعَسَسِ ..
فَالدَّفْتَرُ الْأَخْضَرُ مُجْرَدُ مَذَكِرَاتٍ مُرَاهِقَةٍ!

وَجِعٌ (يَعْقُوبِي) يَسْكُنُ صَدْرَهَا ..
وَجْهُ (يُوسُف) يَطْرُدُ الْوَجْعَ .

كَلِمَا تَمَايَلَتْ انْطَلَقَ الْعَبِيرُ مِنْ أَغْصَانِهَا ..
خَرَجَتْ الْأَنْوْفُ مِنَ الْوَجْهِ ..
اسْتَحَالَتْ اللَّحْظَةُ قِبَائِلَ شَوْقٍ .

عِنْدَمَا تَتَحَوَّلُ الْمَرْأَةُ إِلَى شَجْرَةٍ ..
يَغَادِرُنَا كُلُّ الْهَجِيرِ ..
وَنَطْوِي صَحَارِي الْعَطَشِ .

كانت بحاجة إلى دفء..

الجوُّ قارس..

الذئابُ تتراقص أمامها..

الرجالُ فقدوا أحضانهم.

تُحَمَلِقُ في الوجوه..

كلُّهم ييتسمون.. كلُّهم منتشون..

وجهٌ واحدٌ يغيبُ عن الحفلة.

يجلسُ الوجهُ الملائكي على الكرسي..

الطائرة على ارتفاع 36 ألف قدم..

كيفَ تسللَ الوجهُ من «السجن المركزي»؟!؟

كان صباحاً استثنائياً!؟

تَوَقَّفَ الكونُ لحظةً كي يتلو الحداد على الليلة الماضية!

تلك حالُ امرأةِ المواسم!

عشراتُ النساءِ مَرَرْنَ من تلكِ الناحية!
امرأةٌ واحدةٌ مازالتِ الصخورُ تتذكرها.

المرأةُ الجميلةُ دمية!
المرأةُ الذكيةُ قبيلةٌ من الجمال.

كانتِ فكرةٌ.. مخاطرةٌ.. جنوناً!
أصبحتُ بعدَ حينٍ.. أميرةَ الليل.

رُغمَ الابتساماتِ الطائرة..
والانثناءاتِ الولهى..
يَسْكُنُ القلبُ حزنٌ كربلائي.

أَسْخَفُ الرِّجَالِ هُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ الْجَمَالَ عَنْ اسْمِهِ..
وَاسْمَ قَبِيلَتِهِ.. وَنَوْعَ فَصِيلَتِهِ دَمِهِ.
الْجَمَالَ فِي لِحْظَةِ التَّجَلِّي يَفْقَدُ اسْمَهُ.. وَيُصْبِحُ عَضْوًا فِي
نَادِي الْعَاشِقِينَ.

الْوَجْعُ أَنْكَ تَعْرِفُ النِّهَايَةَ..
وَأَنَّ النَّظْرَةَ حُلْمٌ مُؤَقَّتٌ..
وَأَنَّ الْعُودَةَ إِلَى السِّجْنِ أَمْرٌ حَتْمِي.

لَا يَسْتَوِي الَّذِينَ يَشْعُرُونَ وَالَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ!
الْمَجْلِسُ يَغْصُ بِالْهَامَاتِ..
لَا أَحَدٌ يَهْزُ الْجَذَعَ..
لَا أَحَدٌ يَظْفَرُ بِالرَّطْبِ الْجَنِّيِّ!

رسالة...

لديها رسالة.. أنت تكون هي الأولى..
وكل الحاضرين أصفاراً على الشمال..
لهذا تتقاتل الفحولُ طوال الليل.

كرةٌ قدمٌ..
كلاهما يضربُها بقدمٍ..
مرةً تُصيحُ هدفاً.. ومرةً تكونُ «كرت» ندمٍ.

كرةٌ قدمٌ..
كلاهما يريدُ أن يكونَ الحكم.
هنا تسللٌ.. هنا خشونة.. هنا وقوعُ قصدي..
وهنالكَ ضربةٌ ركنيةٌ تحدّدُ موقعَ الألم.

كرةٌ قدمٌ..
كلاهما يريدُ الانتصار..

كلاهما يمارسُ الانتحار..

نسيا قواعد اللعبة..

عاقبتهما «الفيفا» لا خيار.

كرةُ قدمٍ..

كلاهما أناني.. كلاهما ضدَّ الثاني..

كلاهما يُسجِّل.. كلاهما يُمررُ..

ولكن نحو المرمى الثاني.

كرةُ قدمٍ..

أخرجَ الكارتَ الأصفر..

أخرجتُ الكارتَ الأحمر..

تدخلت الألوان.. انتهى وقتُ اللعبةِ الأساسي..

للأسف، في لعبة الحبِّ، لا يوجد وقت «بديل إضافي».

الحياءُ (نقطة.. لو زالت لا تعود)!

قالت : غداً سأعود لـ (الحياء)!

للناس حريات!

انتقام..

قَرَرَت الانتقام بعدَ أن ضَبَطته بالجُرم المشهود!

قالت : لا أحدَ أحسن من أحد!؟

في الليلة الثالثة، كانت ترقصُ في سهرةٍ ماجنة!

غرور..

قالت : لن أحني رأسي لأحد!

قال : وأنا لن تحني رأسي امرأة!

في الليل كانت (تحني رأسه) عبرَ مكالمةٍ حمراء!

مشكلة..

مشكلة الرجل أنه يعتقدُ أن (العِصمة) كلُّ شيءٍ في الحياة
الزوجية!

كم من «المَعصومات» كسرنَ قيدَ العِصمة!

أميرة ..

تختالُ في الصباحاتِ الطفلة ..

تبتهجُ الأرضُ لرقّةِ قدميها ..

الشمسُ ترمُقها بنظرةٍ حَسَد.

أميرة ..

توزّعُ عطاياها على حَبّاتِ الرمل ..

تؤمّنُ بديمقراطيةِ الجَمال ..

تضعُ الإشاراتِ الحمراء ..

الجميعُ يلتزمونَ بعدمِ تجاوزها.

أميرةٌ ..
تقولُ .. وتقولُ .. وتقولُ ..
وهي صامتة!

أميرةٌ ..
تُطلق الكلمةَ في الوقت المناسب ..
يصمتُ الجميع ..
تُدرك أنها تسيطرُ على الموقف .

أميرةٌ ..
نظرة منها .. ويتحوّل المكانُ غابةً وجد .. ولحنَ اشتهاء!

واقعية ..
كرهته ..
قالت : لنكن أصدقاء! ولنُرَبِّي الأولاد!

دَخَلَ الشُّكُّ قَلْبَهُ .

واقعية ..

ملّتُ الحياةَ معه ..

خَصَّصْتُ لها غرفة ثانية ..

بعد العاشرة (لا أحد له علاقة بالثاني)؟!

واقعية ..

انتقدتُ بُخلَهُ .. وتقتيره ..

كرهها .. كرهته .. راتبها ضِعْفُ راتبه!

واقعية ..

أريدُكَ كلَّ ليلةٍ معي ..

لا خروج .. لا أصدقاء .. لا حياةٍ إلاّ معي؟

رفض!

طلبت الطلاق.

طلّقها في الأسبوع الأول..

كانا غير متكافئين..

حزنت (أم العروس) كثيراً!

الوجعُ لا أن تُطعَنُ..

الوجعُ أن يكون الطاعنُ أغلى حبيب!

في المساءِ الباردة..

يحترقُ كلُّ الخشبِ..

لكنّ المدفأةَ ما زالت باردة!

يَنظُرُ في عينيها..

تَنظُرُ في عينيه..

كلاهما يُدركُ أنه خائن

تستمرُّ اللعبة كلَّ ليلة!

حاولت الخروجَ من بوابة الوهم..

صادفتها بوابة أخرى!

سامحَها بعد الزلّة الأولى..

وقعت في الثانية.. الثالثة.. العاشرة..

طأ رأسه.. وقال : هذا قدرى!

لوحدهما في جزيرةٍ نائية..

المرأةُ مازالت تتلفتُ خوفاً من الأخرى!

كَبُرَتِ الدُّمِيَّةُ..

مازالَ غيرُ مُصدّقٍ..

أن للدمية أنياب!

(صاحب بالين كذاب)!

في ليلتها المُقررة.. كان قلبه عند زوجته الأخرى!

تعتقدُ المرأةُ أن طولَ اللسانِ قوة..

يُعتقدُ الرجلُ أن حِكْمَةَ الصمتِ قوة..

في النهاية أحدهما سيُصاب باحتقان الحلق!

ورودها وصلت سنَّ اليأس.

في هذه السن.. لا تفيدها كلُّ أنهار الدنيا!

تديرُ شريطَ القرآن لطردِ الشياطين من غرفة النوم..

في المجلس تُلاطفُ ألفَ شيطانة!

كلما ازدادت كلماتنا غموضاً ..

اقتربنا من الهدف ..

كلماتنا الحقيقية لا تُباع في المزاد العلني!

يجلسُ مع كأسه العاشرة على البحر ..

البحر لا يسأله من أين أتيت .. وماهي ماركة العطر الغربية

على وجهك!

السعادة أن تُسعدَ كلَّ من حولك ..

السعادة أن تُشقى وحدك ..

انتهت حقبة المثاليات!

يقفُ مكسوراً على عتبة الذكريات ..

مُنتشية تتمخبطُ في شوارع لندن ..

هكذا هو الحبُّ غير الحقيقي!

آمنَ بسياسةِ الأمرِ الواقعِ..
اعتبرَ حياتهَ معها رحلةَ قصيرةٍ..
فلتخرُجْ كلَّ مساءٍ ولا تعودِ حتى الفجرِ..
لماذا وجَّعَ الدماغُ!

طاردها الرذيلة..
حاولتُ التخلصَ منها..
لجأتُ إلى الصديقة..
اتسعت مساحة الغواية!

لو عاشَ كلُّ زوجينِ في كوكبٍ لوحدهما..
لما حصلتِ خيانات.. ولا نرفزات!

تسأله عن عطره النفاذ..
لكنها تتجاهلُ بحورَ الحزنِ في عينيه..

إنها امرأة تحبُّ المظاهرَ فقط!

انفجرتُ وثارَتُ عندما تزوجَ الثانية..
بعد عامين أصبحتُ تربِّي أطفالَ الثانية!

إحداهن نصَّحتها بأن تُعكِّرَ مزاجه حتى يهتمَّ بها..
النصيحة أدت إلى فراقٍ دائم!

عندما ظهرت الأخرى في الفئجان..
وقفتُ على السرير كالشيطان..
فارقته رقة الإنسان!

الجميلة تتباهى بجمالها..
القييحة تنادي بجمال الروح..
لكلٍّ منهما وجهة نظر!

على السرير تسقط كل الألقاب..
لأنَّ الروح تتحدث..
المشكلة أنَّ الروح هي ساقطة أيضاً!

يستطيع الأقوياء فرض كل شيء..
إلا الحب..
مشكلته أنه يعتقد أنَّ مجاملتها لقوته حُباً!

بيتُ الزوجية خزينة أسرار..
مُشكلتها أنها تنسى دوماً بابَ الخزينة مفتوحاً!

لا أملَ لهما في مواصلة الطريق..
أخفقاً في كل اتفاق..
اتفقاً على «غضُّ الطرف»!

اختارت أمه شريكة حياته..

شقي الولد..

وشقى كل من حوله!

نثرت على السرير أطواق الياسمين..

رشت على جسدها أشرسَ عطورِ باريس..

السعادة كانت غائبة!

تنصحُ ابنتها بالطهارة والوفاء لزوجها..

في الليل تخرج في (ليموزين) إلى جهةٍ غير معلومة..

البنْتُ تنظرُ من النافذة!

في النهار تضعُ الحجاب..

في الليل تخلعُ الحجاب..

إنها حكمةُ اختلافِ الليل والنهار!

انتظرها حتى تخرّجت من الجامعة..
بعد التخرّج.. طلبت منه أن ينتظرها حتى تُنهي الماجستير..
رمى عليها الدبلة وغادر المكان!

يُحاذرُ من لحظة الفرح..
يُدرِكُ أنّ بعدها أياماً من الطوفان!

تَعلمُ أنه يكذب..
حادثت نفسها : لماذا لا أكذب؟
جربت.. كانت التجربة ناجحة!

مُستنفرة تلك المرأة..
عقلها لا يهدأ.. عيونها لا تكلّ..
تريدُ الانقراضَ عليه كل لحظة!

الجوُّ يُحرِّضُ ..

هي تُحرِّضُ ..

المشكلة أن بداخله جُرحاً لا يُحرِّضُ!

تَحلفُ له كثيراً أنها كُبرت ..

ولم تُعدِ الطفلة ذات العشرين ربيعاً ..

في اليوم التالي تأتي بأفعالِ الأطفال!

تموتُ مع ألمِ الذكريات ..

يَسعدُ مع فرحِ النسيان ..

الدنيا أقدار!

في ذروة السعادة والانبساط تحضرُ الأخرى ..

تذوي المشاعر .

تُجاملهُ حتى يُلقي المرساة!

مرَّ الرجالُ وتجاوزوا البيت..

إنها في النافذة..

لكن أباهَا أوصدَ الباب!

كالحيتان ينتحرون كلَّ ليلة..

تراهم في همّ كبير.. رغم أنهم يضحكون..

في الليلة التالية يضحكون أكثر.. ويموتون همًّا!

في البلد السعيد..

لا أحد يسأل : لماذا ينتحر الشباب بهذه الصورة!

ينامُ عندما تصحو..

يصحو عندما تنام..

(كلُّ واحدٍ ينام على الجنب اللي يريِّحه)!

قبلَ العملية..

مدحتُ دكتورَ التجميل كثيراً.
بعدَ العملية لعنتهُ كثيراً..
لم تنتبه أنها وصلت الستين!

يرأها جثة..

ترأه جثة..

انقطعَ الرابطُ الحيوي!

لا تُعترفُ بحكمةٍ (وراء كل عظيم امرأة)..
تريدُ أن تكونَ أمامهُ دوماً..
الرجلُ تحاصرهُ نظراتُ القبيلة!

لم تُتقنِ أدبياتِ العلاقة..
اعتقدتُ أنّ الحياةَ مائدةٌ وسرير..
رحلَ عنها بعدَ العامِ الثالث!

تعنذُرُ لجهالتها..
في اليوم التالي تأتي بجهالةٍ أخرى..
وهكذا منذ 25 عاماً!

غيرُ مُستقرة عاطفياً..
يَسْكُنُها الشكُّ..
تتصورُ كلَّ حركاته.. كلماته «مستنقعا» من الإثم!

كُتِبَتْ في مذكرتها الزرقاء :
(ليته يعود إلى الحياة.. كي أقتله مرة أخرى)..
زوجها ماتَ بالسُّكْر والضَّغْط!

كم من الآثام تُرتكَبُ تحت (الدِّفَّة)!

العطرُ الفرنسي سيُدُّ الموقف..

لكن «الهمّة» في إجازة طويلة!

بعضهم يخلُقُ الأحران..

البعض الآخرُ يجعلُ من الحزن غابةً ابتسامات!

لم تتحمل مواصلة العطاء

انفجرت في وجهه : خلاص.. طلقني!

الفرصة قد لا تأتي مرةً ثالثة..

ندمتُ على ضياع فرصتين.

تعوّدتُ على الوجع..

لم يُعدُّ الهجرانُ يُقلِّقها!

ينامُ صامتاً..

الزوجة تُحلِقُ في وجهه..
حتماً المرأة الأخرى حاضرة.

الطائر الشهم لا يعودُ إلى عشه المُدنسِ..
لم تعرف أنثاهُ معنى الشرف.

تستحضرُ كلَّ وشوشاتِ الصديقاتِ..
تُسقطُها عليه..

يتشاجران حتى يتبيّن الخيطُ الأسودُ من الأبيض من
الكرامية.

قال لها كلَّ الكلامِ..
ابتسمت.

في الليلة التالية كان يقولُ نفسَ الكلامِ لأخرى!

أصبحتُ لا تُطيقُ صورتهُ.. ولا صوتهُ.. ولا رائحتهُ.

بعضُ النساءِ لهنَّ أمزجةٌ خاصة!

إنها امرأةٌ تختصرُ كلَّ نساءِ الكونِ..

مشكلتها الوحيدة أنها داخلُ السور.

شربتِ الحزنَ منذ الكأسِ الأولى..

لم تفدها الطائراتُ الخاصة.. ولا فنادق الدرجة الأولى..

إنها امرأةٌ حزينةٌ فقط!

تقترفُ الإثمَ..

تدركُ أنها تلعبُ..

في الليلِ تسجدُ طالبةُ الغفران!

أحياناً نقولُ : لا.

لكننا نعني ألفَ نعم!

كلنا نلبس الأفتعة..

الذكي هو الذي يعرف متى يخلعها.

مُتَحَفِّزَةٌ كَالذُّبِّ..

الرجل لا يترك أية إشارة..

أحياناً تغفو عينُ الرجل.

عندما يكون الحزنُ بمساحة الكون..

لا تمسحه مساحةُ الوسادة.

المأساة أننا نَعْقِلُ..

بعد تجاوز كلِّ مراحلِ الجنون!

في الثلاثين لا نفكرُ في الحكمة..
في الستين نكونُ على خط الاحتياط..
حكمتنا لن تُفيدَهم.

الألم ليس أن يجلدك أحدُهم بالسوط..
الألم أن تجلدَ نفسك بنفسك..
وتموتَ في غربة الوطن.

أكتب هذه الزاوية من الطائرة...
قد تسقط الطائرة قبل نهاية الجملة..
وقد تصل إلى جهة لا تحبّني.

الخزائنُ مليئة بالملابس..
الرصيد يُبهج العين..
فقط الشريك غائب.

الوجع أن تكونَ في مكان محجوز لغيرك..
المشكلة.. كم هذا الوجعُ لذيذ!

لم يأت الغدُ الموعود..
كم أمة لعنت أختها!؟
هذه هي الحياة.

سَتَظَلُّ تُلَاحِقُ.. سَيَظَلُّ يَهْرَبُ..
القبرُ بانتظار كليهما!

وقفَ الزمانُ على صدرها..
خَفَقَ القلبُ..
الفضاءُ واسع.. لكن الرجال قد رحلوا.

حكايا الليل مسرحية..

المُخرج دوماً هو المُنتصر ..

المرضُ ليس أن تدخُلَ المستشفى ..
المرضُ أن تموتَ وأنت تبتسم لقاتلك!

عملياتُ التجميل محطاتٌ مؤقتة ..
تجميلُ الروح هو الدائم ..
كم منا يهتمُ بترميم الروح؟!

تزوِّج عليها بعد 30 عاماً من الهيام ..
وحدهُ الزوجُ يُبرِّزُ هذا التهور!

في ليلةِ العمر ..
سَهَرَتْ كُلَّ المدينة ..
ونام الرجل!

اليتم لا أن تفقدَ الوالدين..

اليتم ألا يحتضنكَ وطن!

عندما يتكئ على ذراعها مساءً

يستقبلُ من ألفِ وزارة.. وألفِ إدارة..

وألفِ جبلٍ من مسد.

كلنا نأكل.. كلنا نشرب..

المهم...

كيف نُعانقُ حبيبنا الأقرب!

كلُّ شيءٍ يُوحى بالمبادرة..

كلاهما يخشى المبادرة..

كلاهما عاش يخشى المخاطرة.

إن لم تكن النساءُ وطناً لنا..
فكلُّ الرجالِ لاجئونٌ محليون!

بعدَ أن غابَ..
صارت تحتضنُ الهواءَ أكثر.
مسكينةُ هذه المرأةُ العربيةُ!

تسعى إليها الصباحاتُ الباردة..
تتجمَعُ في مظاهرةٍ احتجاجيةٍ تحت شُرْفَتِها.
المرأةُ تحبُّ الليلَ.. وتكرهُ الشمسَ الفاضحة.
تَجرُّ الصباحاتِ وتتلحَّفُ بشرشِفِ البارحةِ المَجروحِ.

يسكرُ كل ليلةٍ.. يتخيَّل..
يرسُمُ في الهواءِ حدائقَ أمل.
في الصباحِ تعودُ إليه خيبتُ الأمرِ الواقعِ..

يعودُ لَيْسَكِرَ .. هكذا علموهُ فضيلة «النسيان».

يَلْعَبُ على أوجاعِها.

ضَبَطَها مرَّةً في وضعٍ مُشِينٍ ..

ظلت «عبدةً» له طولَ العمر.

دَفَنْتِ عارَ الفضيحةِ تحتَ سَجّادةِ الطُّهْرِ ..

اهترأتِ السجّادة ..

انتصبَ العارُ وأخذَ يصرخ.

قاومَ إشراقاتِ الذلِّ المُتسلِّلةِ من قصرها ..

انحنى .. وانحنى ..

قَبَلَ الأرضَ بينَ قدميها ..

بكتِ الأرضُ

اهتزَّ عرشُ خيالِها ..

ما زالت تعتقد أن (بلقىس) بعثت من جديد.

تُدخِلُ لها زقزقاتُ العصافير رسائلَ عديدةً..

أميَّةُ هذه المرأةً..

لقد تعودتُ على أصوات الجوارح

فلا تواصلُ بينها وبين العصافير.

ذكرياتُ..

كلُّ ما تبقى من العمر ذكرياتُ..

هي تتألمُ لماضٍ فات.

وهو يُخطِطُ لعمرٍ آتٍ..

تَدَثَّرتُ بالحزن عشرين عاماً

أغلقتُ كلَّ الأبوابِ..

مَسَحْتُ كلَّ الأرقامِ.

لكنه لم يغب يوماً عن شرفتها..
راية عتابه تخفق على روحها.

وجع الذكريات لا يموت.
إنه يُعشِّشُ فوق موائد الهمم.. وحول شراشف اللذة.
وجع النهايات غول.. يلتهم أصغر أبنائه ولا يؤنبه ضمير.

أصبح يتوسد هم الليل..
رحلت بعيداً..
بقيت كأسها تضاجع العطش.

في الليل يحرق كل رسائل النهار..
المدينة توحشت..
ضاعت أبجديتها بين دماء القبائل.

فَرَشْتُ لَهُ سَجَادَةَ الْحَبِّ ..
لم يكن ورعاً .. لم يكن مؤمناً ..
فاتته نوافلُ التقربِ لدهشةِ الإيمان .

عوّدها على الاحتضان الحقيقي ..
عندما غادرتُ ..
صارت كل احتضاناتها ورقية .. كانت تتلذذ باحتضان الهواء .

سَبَحْتُ فِي وريدهِ عشرين عاماً .
وضعت يدها على دورتهِ الدموية .
توقفَ نبضه فجأةً ..

قفزت إلى شارع (الشانز بليزيه)!

كان يُنضجُ رغيْفُهُ على نار الانتظار .
الحبُّ جوع .. وتشرّد .. وصعلكة .

من قال إن الحبَّ وجبةٌ سريعة؟

مَشياً طويلاً تحت المطر..

التصقنا.. والتصقا

كانا يشعران.. يلاحقهُما الخَطر..

المشكلة ليست في جسديهما.. ولا في المَطر..

المشكلة أن للآخرين بَصَر.

هزّت جذعَ النخلة طويلاً

لم يُساقط الرُّطب..

النخلةُ عطشى من سنين..

النخلةُ أضحت كومة خشب.

يَظهُرُ لها من ثنايا الجريدة.. ترمي الجريدة.

يَحْتَلُّ صفحاتِ كتابها المُفضَّل.. تشتري كتاباً آخر.

قررتُ عدم القراءة..

ظهرَ لها في المنام!

طوّقتهُ بكلتا يديها.. رقصا طويلاً.

كانا بحاجةٍ لليلٍ آخر.

للأسف.. انشق الصباح.. وطلعت الشمس..

ارتبكتُ كثيراً..

رجلٌ تطردهُ من خيالها، يظهرُ أمامها فجأةً..

نكّستُ رأسها..

عتابُ الخيانةِ الصمت!

حديثُ المرايا كاذبٌ..

نحنُ نُشكّلُ الصورة التي نُريد..

نحنُ نتوهمُ الصورة على المرايا..

الأصل بعيدٌ جداً عن الصورة بعد الخمسين!

عاشت طوالَ حياتها في المنطقة الرمادية .
لما اقتربت من المنطقة البيضاء .. بانَتْ منطقتُها السوداء ..
ما أفسى المعادلة!

يَجلسُ - مخطوفاً - في أرقى فنادق لندن .
لقد خَسِرَ البارحة مئة ألف جنيه في مضاجعة الطاولة الخضراء .
طاولة زوجته (الحمراء) لم تفتح شهيته!

رسمَ اسمها على خَصر السنديان .. وعلى جفون الياسمين .
طالت فروع السنديان .. أصبح الياسمين قبيلة ..
ماتت هي قبل الأوان .

أصبحتُ تخافُ الليل .. إنه يَحْمِلُ المراراتِ والخيبات .

يَسْقُطُ الْفَأْسُ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ.. تَمَوْتُ الرِّغْبَةَ.

انفجرت.. انفجرت..

كلاهما يُرِيدُ غَضَّ النَّظَرِ.

كلاهما فِي النِّهَايَةِ بِالْآخِرِ ضَجْرًا.

خَلِيجِيَّةٌ فِي شِمَالِ بَرِيطَانِيَا..

ظَلَّتْ مُشْتَعَلَةً ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ.

كَانَ الثَّلْجُ يَنْدِفُ بِإِيقَاعِ الْمَوْتِ..

عَادَ الزَّوْجُ بِدَرَجَةِ دَكْتُورٍ..

عَادَتِ الزَّوْجَةُ بِمَرَضِ الْارْتِجَافِ الْعَفْوِيِّ!

الْوَقْتُ الْمَسْرُوقُ كَالسِّيفِ الْمَسْرُوقِ..

لَا قِيَمَةَ لَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ فَارِسًا.

تفتحُ كلَّ مساءٍ دفتراً أوجاعها..

تخرجُ الكلماتُ من السطور..

تداهمها كآبة كربلائية..

الرجلُ يواصلُ شخيرهُ في الغرفة الأخرى.

كانت تتمنى أن تقولَ المرأةُ شيئاً آخر!

المرايا لا تُجامل..

كم سيدة فقأت عينَ المرايا.

طويل هذا الليل..

وهذه المرأةُ ثرثارة.

الجسدُ حاضرٌ.. الروحُ غائبة.

الثرثرةُ مُستمرة.. والليلُ يتمدّدُ على عروقِ أعصابه.

المدنُ لا تحتفظ بالذاكرة..

نحنُ الذين نحفظ أسماءَ شوارعها.. وأنواعَ أطعمتها.. ولذة
ثناياها المظلمة..

المدنُ مشاريعُ ميتة.

نحنُ الذين نبعثُ فيها الحياة..

ماذا سيحدثُ للمدن لو نحنُ مُتنا؟

لم تكن تلتفتُ لكلام الناس..

عاشت عُمرَها بالعرض.. ركبت آلاف القطارات الخطرة..

تمدّد الشيطانُ على سريرها..

رجموها..

ما زالت لا تردُّ على كلام الناس.

تقفُ على حافة الخمسين.

ما زالت تعتقدُ بفحولة الأشرطة!!

تتعطّرُ كثيراً.. تتعري كثيراً..

الرجلُ فَقَدَ حاسَةَ الشَّمِّ.. وحاسَةَ البَصْرِ..
الرجلُ عمداً يَصُمُّ أذنيه عن صريرِ رِياحِها العاتية.

يَتَلو عليها كلَّ مساءٍ قصائدَ شوقه..

يَفْرشُ لها سجادةَ الوله..

تَبْتَهجُ.. تَرْقصُ.. تَشربُ.

يَشربُ.. يَتَّاءِبُ.. يَنامُ.

ليس بالقصائد وحدها ترتوي الروح!

أحاطتْ نَفْسُها بقمِاطِ الطهارة..

تَرهَبَتْ..

لكنَّ الغوايةَ مُصرّةٌ على دعوتها.

كانت تحتلُّ فَنجانَ قهوتِهِ كلَّ صباح.

تحدّثه في خشوعِ راهب..

فجأة اختفت..

سَكَبَ القهوةَ على شَرشِفِ أولِ غانية.

تعبتُ خيولُها من الصهيل..

كانت بحاجة لاستراحةٍ مُحارب.

لكن الطريق لا تؤدي إلى حُضنِ الفضيحة.

الموتُ يقتربُ من وجهه.

تقوَّسَ الساقان.. ييستُ العروقُ.. ماتت إرادةُ الأعضاء.

لكن (عزرائيل) لم يحضر..

ظلَّ السؤالُ دون إجابة.

هل جاء الولدُ الثالثُ عبرَ وقتٍ مسروق؟!

الفتتانُ الأسودُ كان كريماً مع مناطقها المحظورة.

تجلَّت الصورُ الخفية..

تحررَ الساقان الأبنوسيان.. نطقت الانحناءاتُ المَكبوتة..
فكَّ صدرُها كلَّ القيود.

للأسف كانت تلعبُ في الوقت الضائع؟!!

كانت تتأملُ البحرَ وَحيدة..
الطفلان لاهيان مع أصداف البحر.
الرجلُ يلهثُ على الطاولة الخضراء.
يَخسرُ أمواله نهاراً.. تَخورُ قواه ليلاً!
وعلى المرأة أن تَصبرَ.. وتَصبرَ.. وتَصبرَ.
هكذا تكونُ إجازة «بعض» الميسورين!

لم تَفدِ كلُّ (صكوك الغفران) التي قدّمها لها.
لا الوعود ولا الاستعطافات.

عندما يتزوج الرجل من أخرى.. تتكسر الأولى.. تغادرها
شهيبةُ الحلم..

لكنها تكذبُ على نفسها بأنها باقية لتربية الأبناء!

ينامُ المظلوم على وجع الحصر

ويحلمُ حُلماً جميلاً كل ليلة.

يبقى الظالمُ دونَ نومٍ.. يتعذبُ.. ويشقى.

لا يُسَعِفُ الظالمَ لا الريش ولا الحرير.

أخطأ قبل ثلاثين عاماً..

مازالت صورةُ الخطأ تحتلُّ صدرها..

مازالت تكرههُ وتُحبه..

تحاولُ إسعادهُ لكنها تُبعدهُ عنها..

النسيان نعمة من الخالق.

يجلسان في ليلة حمراء.

تذهب الكأسُ العاشرةُ برأسه..

تُحْضِرُ رنة هاتِفٍ شارِدةٍ كلَّ تاريخِهما..
تنقلبُ الليلةُ إلى سوداء.. وهكذا يمضي العمر!

تُدركُ أنه يتحاشاها..
تفرضُ نفسَها في الموقفِ.
يبرُدُ السريرُ.. يتصنّمُ الرجلُ.. وهي تراهنُ على تساقطِ الثمر!

بعدَ النظرةِ الأولى ذَهَبَتْ.
ضاعت بين الوجوه.
لكنها ظلت حاضرةً ثلاثين عاماً.
هكذا تكون المرأة التي لا تُنسى.

مازالت الواحاتُ عطشى..
صورُ الزفافِ لا تأتي بالمطر..
لقد مضى عصر (سليمان)!

اعتقد أن الزواج رحلة في قارب صيد إلى جزيرة غير
مأهولة..

تكسرت مجاديفه عندما اقترب من أطراف الجزيرة..
طلق المسكينة.. وبدأ البحث عن جزيرة أخرى!

تفتح عينها كل صباح مُتمنية يوماً سعيداً.
على طاولة الشاي تختلق ألف حكاية ضده..
يخرج الزوج وهو يلعن يومه الجديد.

تراكم تاريخ مؤلم فوق صدريهما.
كانت تمارس النكد والعناد منذ كانت في العشرين..
بعد أربعين عاماً صحا عندها الضمير!!
بعد أربعين عاماً مات في الجدول الخريز!

رمى التاريخ في بئر عميقة.

قفزَ التاريخُ وجلسَ معهما على الطاولة.
لم تأت «سيارة» كي تأخذ ذاك التاريخ..
المشكلة ماذا تفعل «السيارة» بذاك التاريخ؟!

تموتُ كلما تَعَطَّر.. أو تزيّن.
تحاولُ إثارتَهُ حتى يذهبَ لأصدقائه مُتَنَكِّداً!
عندما يختلي في سيارته يشعرُ بأنه يستنشِقُ هواءَ الحرية.
السجانون ليسوا رجالاً في كل الأحوال.

يُحاولُ نسيانَ الحادثة! وليمضُ العمرُ بكلِّ غَصَّاته..
لكنها تُعيدُهُ إلى التاريخ.
فتحضرُ الحادثة أمامَهُ بكلِّ عُنفوانِها.
يحتاجُ لستة أشهرٍ جديدة كي ينسى الحادثة..
بعدَ شهرٍ تُعيدُهُ لنفسِ الحادثة!
إنها أغبى امرأةٍ في التاريخ.

تَراقصت الكأسان .. امتزج العطران .
كانا أقربَ للتقبيل الهادئ ..
للأسف، شردت الرغبة من النافذة .
من قال لكِ أن تدعي النافذة مفتوحة؟!

عندما يتحوّل الزوجُ إلى سائق تموتُ الرغبة .
وعندما يتحوّل السائقُ إلى زوج تنتعشُ الرغبة!!
المشكلةُ في حامل الرغبة!

الأنثى الأخرى حاضرة في كُلِّ أركانِ المنزل .
في الأوراق .. في الدفاتر .. في الأواني .. في الثواني .
لم تتعبْ هذه المرأة من ملاحقة الأنثى الأخرى .

تُلقي «عصاها» كُلَّ ليلة كي تتلقفَ حباله .
الإشكالية أن حباله طويلة جداً .. وتلتفُّ حولَ عنقها .

اقتربت الساعة .. ولم يأت القمر!

انشق قلبها ..

كانت الشمس قد قدت قميصه من دُبر .

أزالت دهنون الجفون .. نفخت الخدين والشفتين ..

رفعت الصدر .. شفتت البطن ولمست الساقين .

نسيت أن تشفط التاريخ الغبي من ذاكرتها!

للصمت بلاغة لا يستلذ بها إلا أصحابه ..

المسكينة ترفع الموسيقى الصاخبة .. هو في عالم آخر .

راهننت على كلامه قبل الزواج .

ركبت ألف قطارٍ أهوج ..

وصلت المحطة ..

لم يكن على الرصيف .

كان على الرصيف المُقابل يتهياً لرحلةٍ مُعاكسة.

الصباحات الدافئة تطردُ خوفَ الليل.

هي مُصرة على الاحتفاظ بقطع الليل تحت المخدّة!

من يدرى قد لا يأتي ليُليها مرةً أخرى.

صامتُ أعضاؤها عن كُل شيء.

الرجلُ يتلذذُ بمتعة الإفطار في كُلِّ المواسم.

نسيتُ أعضاؤها أدوارها في الحياة..

هكذا يموتُ الحرث.

تَعَوَّدتُ أن يكون السجّانُ معها في كُلِّ رحلة.

عندما ماتَ السجّانُ .. لعنتهُ

وتَنَفَّستُ أولَ دَفقة حرية!

يجلسان في الشرفة المُظلة على الهاید بارك.
الشمسُ الخدرهُ تَسْتَحْثُهُمَا على فعلِ الحُبِّ..
تُرسلُ الشمسُ دِفْئَهَا وشَبَقَهَا الذهبي قبل الغروب.
الاثنان قررا تبادلَ حديثِ الصمتِ..
انقضت العطلة الصيفية.. عادا إلى الوطن كُلاً في طريق!

لم تتعود أن تُرخي.. لم يتعود أن يُرخي..
انقطع الحبل.. سقطا في أفواه المُجتمع الواسعة.

صَبِرْتُ عليه خمسةً وعشرين عاماً.

لم يعتدل.

أهملتهُ.

زاد اعوجاجُهُ.

آمنتُ بقدرها.. أصبحتُ جدّة .. استقالت من دورها الأجمل.

سَكَبَ عطور الدنيا في قواريرها.
رَسَمَهَا على أنفاس البحر..
وتحتَ أجنحة النوارس..
عادَ وَحَطَّمَ القواريرَ... قتلَ البحرَ.. وَوَضَعَ أَلْفَ فِخٍّ للنوارس.
ألم يكن رجلاً شرقياً؟!

لجأتُ إلى السحر..
لم تَقْدِ معه كُلَّ الوسائلِ.. أغدقتُ المَالَ على الساحرة..
صاحبنا لم يتغيَّرَ.. أغدقَ عواطفهُ في الشارع الآخر.

مزاجية هذه المرأة.
لم يعرفَ كيفَ يفتحُ أبوابها..
أخيراً حَطَّمَ كُلَّ الأبوابِ..
زاد الداخلون!

أسوأ حالاتِ الضعف أن تُوَجَرَ المرأةُ قلبها شقَّةً مفروشةً..
أو تُحوَّلَه مطارَ (ترانزيت) للطائرات العابرة.

إن لم تختَرِ وجوهاً أصليةً..
فكلُّ النسخ المُقلَّدة سوف تُحوِّلك عاشقاً من الدرجة العاشرة.

الحبُّ ليس بطاقةً مُقدمة الدفع.
الحبُّ إن لم يمتزج بالخبز اليومي.. وإن لم يمسح دموعَ
الليل..

علينا التخلصُ منه بمُزيلِ طلاءِ الأظافر.. أو إبرة في الوريد!

الزواج إن تحوَّلَ إلى حصالة تأمين.. يتحوَّلُ إلى بضاعة.
عندها يدخلُ الزوجان البورصة..
والبورصةُ هذه الأيام تقطرُ دماً!

خانتُهُ رجولته .. لم يعترفُ بكذبه .
أرسلَ لها ورقة الطلاق بالبريد ..
فرقٌ كبيرٌ بين فضيلة المواجهة .. وإثم الهروب .

لا تحتفظي بجثةِ حُبكِ للأبد ..
الأمواتُ مكانهم المقابر .
خطأٌ كبيرٌ أن تُقيمي مواكبَ العزاء لجثةٍ لا تستحقُّ إلا الدفن .

أنوبُ المغذي موصولٌ إلى يده ..
وجوهٌ عديدةٌ تبسم له ...
شفاؤُهُ عند وجهه لا يأتي إلا مع سخاءِ الصدفة .

لا خيرَ في حُبِّ يتحولُ إلى مطاردةِ العميل السري (007)؟
أو تُطوِّقه نظراتُ المُفتش (كولمبو) !
الحب إن لم يعيش حُرّاً متدفقاً .. علينا وضعُهُ في مُتحف التاريخ .

بين آلافِ الموانئ.. هنالك ميناءٌ واحدٌ ترتاحُ له السفن.
وبين آلافِ القلوب.. هنالك قلبٌ واحدٌ تلقي فيه الروحُ
مرساتها.

تَبّاً لِحُبِّ جَدِيدٍ لَا يُخْرِجُنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ!
تَبّاً لِحُبِّ جَدِيدٍ لَا يَكْسِرُ أَغْلالَ حُبِّ قَدِيمٍ!
إذا لم يقلب الحبُّ الجديدُ طاولةَ الذكري ويحطّم مرآيا
الزمن..

فالبقاءُ على ذكري الحبِّ القديم أفضل!

انتظارك لمَطَرٍ لَا يَأْتِي يُعْزِزُ لَدَيْكَ شَهِيَةَ الجفافِ.
اكسري الوتد..

ولتسقط خيمة «الشرف الرفيع»!

برحيله.. بدأت حكاية الحضور..

هذا نوع من الرجال الذين لا يرحلون.. وإن رحلوا!؟

قصرُك حجارةٌ وحديدٌ وحُرّاس.

ماذا يفيدك قصرُك.. إن خاصمتُه العصافير!

لا تفتحي دفترَ أحزانكِ لأوّلِ قارئ.

كم من المحزونين يتلهفون لأوراقِ عذراء!؟

التكنولوجيا فضّت بكارّة الطهارة..

الإثم ما عاد في امرأةٍ وسرير!؟

ماذا تتوقعين من رجلٍ تلقى منك ألفَ بطاقةٍ حمراء!؟

ضعفُك جعلك لا تطردينه من «دوري» دورتكِ الدموية..

المشكلة أنه لاعبٌ لا يعرفُ قوانينَ اللعبة!

الحُبُّ السريعُ مثلَ بطاقةِ الهاتفِ مُقدّمةِ الدفعِ ..
يتفاجأ الإنسانُ بانتهائها وقتَ الحاجةِ الماسيةِ لها.

إذا سلّمتُ المرأةُ قلبَها في أولِ لقاءٍ ..
فإنها ستُسلمُ بقيةَ النفائسِ في اللقاءِ التالي!

حاذري إيقاظِ الرجلِ من حُلمه ..
بعضُ الأحلامِ تكونُ لصالِحِك.

رُغمَ مرارةِ القهوةِ فنحنُ نشربها بكلِ نشوةٍ واعتزازٍ ..
كذلكَ الحُبُّ المسروق!

بعضُ الرجالِ طيبونَ .. ساذجونَ .. ويبدوونَ مُغفلينَ جداً ..
هؤلاءُ أمهْرُ صيادي قلوبِ العذارى .
هؤلاءُ أشطرُ الخونةِ في العالمِ .

الرجل يُراقب المرأةَ مثلَ الأسدِ النَّائمِ بعينٍ واحدةٍ.
المرأةُ تُراقبُ الرجلَ مثلَ حَيَّةِ (الكوبرا) المُتَحَفِّزةِ..
في الحالتين هُنالك مُراقِبٌ و مُراقَبٌ.

قصرٌ بلا رَجُلٍ .. لا يَلدُ فيه عَيْشٌ..
ولا تَدْخُلُهُ الأحلامُ السعيدةِ.

إذا ماتت الرغبةُ فلن تجدي معها كلَّ العطورِ .. والألوانِ..
والأعطافِ المُتَرَجِّجةِ..
علينا علاجُ الرغبةِ قَبْلَ أن تموتِ.
